obeikandl.com

obeikandl.com

يوشع بن نون

قال ابـن كثيـر : يوشع بن نون بن إفـرائيم بن يـوسف بن يعقـوب بن إسحاق بن إبراهيم عـليهم السلام وهو أول نبى فى بنى إسرائـيل بعد موسى وهارون عليهما السلام وأهل الكتاب يقولون : يوشع بن عم هود .

وقد ذكره الله تعالى فى القرآن الكريم غير مصرح باسمه فى قصة الخضر كما تقدم مـن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ﴾ وقدمنا ما ثبت فى الصحيـح من رواية أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى ﷺ من أنه يوشـع بن نون وهو متـفق على نبـوته عند أهل الكـتاب ، وهو الذى دخل بيت المقدس ببنى إسرائيل .

قال المـفسرون : ولقـد كان موسـى عليه السـلام يرجوا أن يدخـل بيت المقدس ببنى إسرائيل كما أمره الله سبحـانه ، ولكنهم عصوه ولم يقدموا معه فحرمها الله سبحانه عليهم أربعين سنة وتمنى موسى أن يدخلها بهم بعد مرور أربعين سنة إعمـالاً لأمر ربه سبحـانه ولذلك فقـد لطم ملك الموت لأنه كـان يرتجى أن يدخل أرض الموعد بـبنى إسرائيل فى زمـانه هو ، إلا أن قدر الله سبحانه قضى بأن الذى يدخلها فتاه يوشع بن نون .

ولقد كـان رسول الله ﷺ يرتجى أن يحارب الروم مـصداقًا لقولـه تعالى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩] .

فخرج رسول الله ﷺ إلى تبوك ثم رجع فجهز جيش آخر يريد أن يخرج به لقتال الروم ولـكن الوجع اشتد به فأخرج أسامـة بن زيـ وأمره أن يذهب لقتال الروم ولكنه ﷺ لقى ربه قبل إنفاذ بعث أسـامة فأنفذه من بعده خليفته أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه ، فالأنبياء فى طاعة ربهم مدى حياتهم وحتى آخر لحظة منها .

أما موسى عليه السلام فقد أعـد الشباب الذين لم يكونوا من الجيل الذى نكث عن دخـول بيت المقـدس وماتوا كلهـم فى التيـه ماعدا يوشـع بن نون وكالب بن يوفنا .

أعد موسى الشباب وجهزهم للحرب ولكنه توفى قبل أن يدخل بهم إلى أرض الميعاد فـسار بهم يوشع بن نون بعد انـتهاء مدة التيه وهـى أربعون سنة كما ذكر الـكتاب الكريم : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ هذا وقد ذكر ابـن كثير فى قصص الأنبـياء عن ابن إسحاق قصة بلعام بن باعوراء الذى قال الله تعالى فيه : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٧] .

قال ابن عباس : أن بلعام بن باعوراء كان يعلم الاسم الأعظم وأن قومه سألوه أن يدعو على موسى وقومه فامتنع عليهم ولما ألح عليه ركب حمارة له ثم سار نحو معسكر بنى إسرائيل فلمـا أشرف عليهم ازبضت حمارته فضربها حتى قامت فسارت غير بعيدة وربضت فضربها حتى قامت ثم ربضت فضربها أشد من الأول فـقالت له يـا بلعم : أين تذهـب ؟ أما ترى الملائكـة أمامى تردنى عن وجهى هـذا ؟ تذهب إلى نبى الله والمؤمنين تدعو عليـهم فلم ينزع

عنها فضربها حتى سارت به حتى أشرف عليهم من رأس جبل «حسبان» ونظر إلى معسكر موسى وبنى إسرائيل فأخذ يدعو عليهم فجعل لسانه لا يطيعه إلا أن يدعو لموسى وقومه ويدعو على قوم نفسه فلاموه على ذلك فاعتذر إليهم بأنه لا يجرى على لسانه إلا هذا واندلع لسانه حتى وقع على صدره فقال لقومه : لقد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة ثم أمر قومه أن يزينوا النساء ويبعثوهن بالأمتعة يبعنه عليهم ويتعرضن لهم لعلهم يقعون فى الزنا فإنه متى زنى رجل منهم كفيتموهم ، ففعلوا وزينوا النساء وبعثوهن إلى المعسكر فمرت امرأة منهم اسمها «كسبتى» برجل من عظماء بنى إسرائيل وهو «أمرى بن ثلوم» يقال : إنه كان رأس سبط شمعون بن يعقوب فدخل بها قبته، فلما خلا بها أرسل الله الطاعون على بنى إسرائيل فجعل يجوس فيهم فلما بلغ الخبر إلى «فنحاص» بن إلعيزار بن هارون أخذ حربته وكانت من حديد ودخل عليهما القبه فانتظمهما جميعًا فيها .

ثم خرج بها على الناس والحربة فى يده وقد اعتمد على خاصرته وأسندها إلى لحيته ورفعهما إلى السماء وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ، ورفع الطاعون فكان جملة من مات فى تلك الساعة سبعين ألفًا والمقلل يقول عشرون ألفًا ، وكان فنحاص بكر أبيه إلعيزار بن هارون فلهذا يجعل بنو إسرائيل لولد فنحاص من الذبيحة اللية والذراع واللحى ولهم البكر من كل أموالهم وأنفسها ، يقول ابن كثير : وهذا الذى ذكره ابن إسحاق من قصة بلعام بن باعوراء صحيح وقد ذكره غير واحد من علماء السلف .

نقول : والله أعلم أن هذه القصة إذا كانت صحيحة فإنها حدثت فى زمن متأخر عن زمن سيدنا موسى لأن من أبطالها ابن سيدنا هارون والله أعلم .

وأما يوشع بن نون قد خرج ببنى إسرائيل الجيل الثانى من التيه وتوجه بهم إلى بيت المقدس : يقول ابن كثير أن يوشع بن نون كما ذكره أهل الكتاب وكثير من أهل التاريخ قطع بهم نهر الأردن وانتهى إلى أريحا وكانت من أحصن المدن سورا وأعلاها قصوراً وأكثرها سكانًا فحاصرها ستة أشهر ثم أنهم أحاطوا بها يوما وضربوا بالقرون يعنى الأبواق وكبروا تكبيرة رجل واحد فتفسخ سورها وسقط وجبة واحده فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم وقتلوا اثنى عشر ألفًا من الرجال والنساء وحاربوا ملوكًا كثيرة ويقال : إن يوشع ظهر على إحدى وثلاثين ملكًا من ملوك الشام ، وذكر أنه انتهت محاصرته إلى يوم الجمعة بعد العصر فلما غربت الشمس أو كادت تغرب ويدخل عليهم السبت الذى جعل لهم وشرع لهم ذلك الزمان ، قال يوشع للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على فحبسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد ، وأمر القمر فوقف عن الطلوع .

وقد ورد فى هذا حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع ليلة سار إلى بيت المقدس**» وهذا يدل على أن هذه القصة حدثت فى فتح بيت المقدس لا فتح أريحا ، وقد أورد ابن كثير حديثًا رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**غزا نبى من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعنى منكم رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يدخل بها ولم يدخل ، ولا آخر قد بنى بناء ولم يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها**» فقال : فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبًا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور : اللهم احبسها على شيئها فحبست من ذلك حتى فتح الله عليه قال: فجمعوا ما غنموا فأتت النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال : فيكم غلول فليبا يعنى من كل قبيلته رجل فبايعوه

فلصقت يد رجل منهم بيده فقال : فيكم الغلول أنتم غللتم قال: « فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب قال فوضعوه وعلم ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا » وهكذا دخل يوشع بن نون ببنى إسرائيل بيت المقدس وأمرهم أن يدخلوا كما أمرهم الله سبحانه : ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ قال ابن عباس : ركعا من باب صغير على أستاههم وهم مقنعو رؤوسهم وقال لهم ربهم ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ كما روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا : حطة نغفر لكم خطاياكم** » فبدلوا : فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة من شعرة ، قال تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ، حيث إنهم لم يدخلوا سجداً ولم يقولوا حطة ومعناها : حط عنا خطايانا ، يطلبون التوبة والمغفرة ولكنهم طلبوا الحنطة يعنى القمح ولم يكونوا لله شاكرين كما فعل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة حيث دخل من أسفل البيت لا من أعلاه ساجداً على ظهر ناقته مقراً بالفضل والمنة لله رب العالمين .

هذا ولقد عاقب الله بنى إسرائيل بإنزال الرجز عليهم من السماء وهذا العذاب كما قال ابن عباس أو الطاعون كما قال كثير من المفسرين فيما رواه النسائى وابن أبى حاتم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وجماعة من الصحابة قالوا : قال رسول الله ﷺ «**الطاعون رجز وعذاب عذب به من كان قبلكم**» قال ابن كثير : ولما استقرت بنو إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبى الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة وكانت مدة حياته بعد موسى بضعًا وعشرين سنة والله أعلم

●● ●● ●●